عن الشعر الأندلسى

هذه ترجمة ، وليست بترجمة» !! لأن الترجمة عادة فيها لون من ألوان الخيانة، كما يقول المثل الإيطالى ، خاصة إذا مارسها غير حاذق وما أكثر غير الحذاق الذين يرتكبون «خطيئة» الترجمة ، فيقرأ الناس كلامًا متدابرًا ، يلعن بعضه بعضه ، وتزداد الخطيئة حين تكون المادة المترجمة إبداعًا أدبيًا وشعريًا خاصة ؛ لأن الشعر سر كل لغة ، ويتصور كل من تخرج فى أقسام اللغات الأجنبية أنه مترجم بالضرورة ، وهو فى الأغلب - لايفطن إلى لغته الأم ولا اللغة الأخرى ، ولهؤلاء نظائر فى اللغات الأجنبية حين يترجمون من العربية ، فيقولون كلامًا مضحكًا ، يثير الشفقة ، وفى الجعبة كثير من نوادر الترجمات الزائفة ، ولانقول الرديئة فى العربية وغيرها يعرفها أهل الاختصاص .

أما هذه الترجمة التى نحن بصددها . . فقد حمل أمانتها رجل أديب فى لغته أولاً ، ومتضلع فى هذه اللغة بكل فروعها ، وواقف على تراث أمته وقوف المتمكن ، هو الدكتور محمود مكى عضو مجمع اللغة العربية ، وعضو الأكاديمية الملكية للتاريخ فى مدريد ، وهو وبعض رفاقه حملوا عبء التعريف بجهود الأدباء والمستشرقين الإسبان ترجمة وتأليفًا ، ولهم نظر ناقد فيما يترجمون ؛ إذ ليس كل مايكتب فى الإسبانية صالحًا لترجمته إلى العربية ، ويتدسس هذا النظر فى الانتقاء، وفى التعليق الحصيف على الأصل المترجم منه ؛ لأنهم يلجون هذا الباب، وهم يضارعون أصحاب النص الأصلى على حين يستخذى كثير ، ويتضاءل .

ثلاث دراسات مطولة ترجمها د. محمود مكى ، كتب أولاها إميليو غرثيه غومث، وهو عميد الاستشراق الإسبانى فى العصر الحديث ، وتتلمذ عليه أعضاء البعثة المصرية الأولى فى مدريد ، وهو شاعر فى لغته ، ويذكرنا بلغة الرافعى ومحمود شاكر فى العربية جزالةً وعمقًا ، وهنا مكمن الصعوبة ، وبحثه عن «الشعر الأندلسى : خلاصة تاريخية» وأهميته فى النظرات النقدية ، وترجمة الشعر الأندلسى إلى الإسبانية .

وأثرت هذه الترجمة فى شعراء جيل ١٩٢٧ تأثيراً هائلاً ، بل امتدت حتى الآن فى شعراء من أمريكا اللاتينية ، وقد عرف المترجم بالمؤلف وعرض لبحثه ، الذى رأى له أصولا عند فون شاك (ترجمة الدكتور الطاهر مكى) ، والأصل الألمانى عند شاك غدا من «كلاسيكيات» الدرس الأندلسى ويسقط عليه جمهرة من المستشرقين ، يذكرونه أحيانًا ، وأحيانًا يغفلونه ، والدراسة الثانية كتبها داماسو ألونسو ، وكان رئيسًا للأكاديمية الملكية للغة الإسبانية ، وهو شاعر وناقد كبير ، لايعرف العربية ، ولكنه يتعاطف مع الدراسات الأندلسية المنقولة إلى لغته ، ويحاول فى بحثه أن يثبت عن طريق الترجمة «الغومثية» صلة وثيقة بين الشعر الأندلسى وشعر جونجورا ، وهو من كبار الشعراء الإسبان ولغته مركبة كأنها الزخرفة الأندلسية ، أما لغة ألونسو فتشبه لغة يحيى حقى فى العربية بسيطة سيالة ولكنها تنعقد إحكامًا .

أما الدراسة الثالثة فقد كتبتها الصديقة ماريا خيسوس بيجيرا ، رئيسة قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة مدريد ، وهى باحثة مجتهدة ، ودراستها حول الأدب المقارن وتأثير الصور الشعرية العربية فى سوانح جومث دى لاسرنا ، وقد تأثر بترجمات غرثيه غومث من الشعر الأندلسى ، ومارست هذه الترجمات تأثيرها فى دى لاسرنا ، وإن كان قد تجاهل الإشارة إلى المصدر . . ولغة ماريا خيسوس لغة باحثة أكاديمية دقيقة ؛ وقد صنع الدكتور محمود مكى هوامش بعد كل بحث، تنوعت بين إيجاز وإسهاب ، أحسسنا فيها بجهد رجل أحاط خبرًا بموضوعه ، وأمتعتنا لغته المشرقة ، بعد أن غثيتت النفوس بترجمات تلعنها لغتها ويلعنها الأصل ، تملأ السوق ، وقد أعاد المترجم عصر الترجمة الزاهر ، ممثلاً وممتدًا فى أعلامه ، أمثال : العقاد وطه حسين والجارم وعلى أدهم ومحمد عوض محمد والطاهر مكى ومحمد عنانى وغيرهم ، بيد أن القارئ يعتب على المترجم إغفاله لبعض رفاق الرحلة الأندلسية مثل الدكتور الطاهر مكى ، الذى ترجم غومث ترجمة رائعة منذ ثلاثين سنة ، ولسنا داخلين بين المكيين فهما من إقليم واحد ، إلا لحق القارئ كما نشير إلى تعدد كتابة بعض الأعلام مثل «غومث» مرة وجومس مرة أخرى ، وأولى التوحد ، غير أننا نؤكد غبطتنا بهذه الترجمة ، التى نبتت فى العربية بفضل محمود مكى .

صلاح فضل والكلام عن الكلام

صلاح فضل مفهوم !

فى كتـابه الأخير «تكوينات نقدية» إبانـة عن موقف طالما انتظرناه كثيـرًا ، بعد جولات مع البنيـوية والواقعية ، وشفـرات النص ، والأسلوبية أتعب فيـها الناقد نفسه وأتعب قـراءة معه ، وفيها جـميعها - على تفـاوت - اهتمام بالغ بالنص ، ومحاولة لإبداع نص موازٍ ، وإهمال شديد فى الجانب المقابل لقائل النص وظروف عصره .

وكنت - شخصيًا - أشـفق على صلاح فضل من هذا المزلق النقدى الذى ينكر أو يهمل بدائه معلومة من النقد بالضرورة حيث إن النص الأدبى لاينبت من فراغ، بل يخرج مخضـلاً بروح صاحبه ، ولون عينيه ، وقسمـات عصره كذلك ، لكن يبدو أن هذا الموقف من صلاح كان مبعثه «رد الـفعل» لاتجاه آخر يسرف فى تفسير النص ، متلبـسًا بقائله وزمنه ، دون وقوف كـاف أمام قراءة النص وكلا الموقـفين يبعد عن الجادة ، وإن كنت أرى أن المسرفـين فى الجانب النصى قاسطين لايقولون كلامًا يحـسن السكوت عليه ، وكنت دائمًا أتصور أن الجمع بين الموقـفين لصالح النص .

وكان صـلاح فى كتبه الأولى يحـاول الجمع على استحـياء ، حتى جاء كـتابه الأخير ، فـغالب صلاح صلاحا ، وانتـصف للاهتمام بالمؤلف ورصدت مقـدمته بروز النغمة الشخـصية دون خوف من تهمة الانطباعية ، ولم يـعد يخجل - كما قال - من دخول الذات فى حلبة الموضوع .

وكثير من النقاد - خاصة - لايلمحون هذا التحول فى ذواتهم ، ولايعترفون به إن لمحوه ، ولكن شجـاعة الناقد هى التى خولت له هذا الاعـتراف ، وخولت له أيضًا أن ينفر من العجمة ، جانحًا إلى «البيان» وطبق ذلك عمليًا من خلال لقطات من سيرته الذاتية ، التى رصدت بداياته النقدية ، وصراعه مع اكتشاف الكلمة فى

الكتّاب والمدرسة والأزهر ودار العلوم وجامعة مدريد ، وصاحب مجموعة كبيرة من المبدعين والنقاد ، من توفيق الحكيم مروراً بنجيب محفوظ وفتحى غانم ، وعلى الراعى ، وعبدالقادر القط ، وشكرى عياد ، ومحمود شاكر ، والمازنى ، وعز الدين إسماعيل ، ومحمود أمين العالم ، والبهجورى ، وبدرو مارتينث مونتابث ، ولوركا حتى أوكتابيوباث .

والكتاب بهذه الصورة لقطات مركزة ، يقف وراءها فكر حصيف ، وقلم صناع، يمسك بمفاتيح الشخصية فلا تنفرط منه الرؤية ، ويمتزج فيها ماهو ذاتى - أو معرفة شخصية - بما هو موضوعى . وبطبيعة الحال ، هذه الرؤية مطبوعة بطابع صاحبها دون مرور «بموت المؤلف» ، سواء أكان ناقداً أم مبدعًا ، ويدرك القارئ الذى يعرف «أسلوب» صلاح فضل أن شخصية المؤلف الناقد تتقدم الكتاب أو تقف وراءه ، وهذا مطمح استولى عليه المؤلف حين توارث إلى حد بعيد تلك الشبكات البنيوية ، التى يقع فى شراكها الناقد والقارئ على حد سواء ، وأسلست للمؤلف لغة مفصحة ، جعلت من كتابه فائدة ومتعة .

بيد أن حديثه عن الأستاذ محمود شاكر أقف عنده بالوصيد ، ولا أجاريه حتى النهاية ؛ لأن منهج الأستاذ شاكر فى التذوق يقف وراءه تراث هائل ، وثقافة رحبة لايدرك أغوارها إلا من ذاقها ، وأن مايراه الناس حدسًا فى بعض آرائه أو فراسة دون أن يقول لك خطواته المنهجية فى النقد ، إنما هى فراسة شاكر - هى منهج فى ذاتها - ولاتداينها فراسة ، وأن الخطوات المنهجية مستسرة فى كلامه دون أن يفصح عنها شأن الجامعيين الذين يظلون فى أغلبهم تلاميذ ، كما أرى أن شكرى عياد فاق أستاذه بكثير ، ولكنه تواضع العلماء النبلاء ، وأعتقد أن صلاح فضل فى هذا الكتاب اكتشف خير مافيه ، وهو «البيان» الذى به يعتدل النقد ، ويستقيم الميزان .

سنوات وذكريات د. أحمد هيكل

الحماسة الموزوعة عنوان صالح لشخصية أستاذنا الدكتور أحمد هيكل ، وفهم منازعه النفسية والفكرية ، فالرجل شديد الحماسة لما يعتقد ، ولما يحس ، بوصفه شاعرًا وجدانيًا ، استغرقته شواغل الشعر والنقد طوال عمره المديد - بإذن الله - بيد أن الحماسة لاتسلم من نوازع الشطط أحيانًا ، فتركب أصحابها مراكب يتريث دونها الحصفاء ، من ذوى الحماسة الموزوعة ، التى تركن إلى ضرب من المصالحة مع ملكات النفس الأخرى .

ونعتقد أن تكوين الدكتور هيكل مفطور على هذه الحماسة ، التى هى وزان بين الجموح والركانة، منذ ميعته الأولى ، وزادته تجارب الحياة ركونًا إلى هذه الخليقة النفسية والفكرية ، التى تفسر لنا كثيرًا من سلوكه ومواقفه ، وربما حسبها البعض مهادنة ، وإمساكًا بالعصا من الوسط ، وذلك وهم صراح ؛ لأن الرجل يترجم صادقًا وقع الحياة وتجاربها على صقال نفسه ، وإذا صح هذا الوهم - وهو غير صحيح - فبم نفسر كثيرًا من مواقفه الأولى ، وهو لايزال فى طراءة السن ، وغرارة الحياة ؟ حين أسرف مع صحابه فى اللهو والطرب يوم ظهرت نتيجة امتحانه فى مدرسة تحفيظ القرآن ، فطاشت يد أحدجيران المدرسة فأسالت الدم من أنفه ، فستر الأمر عن الأسرة لئلا يسبب لها مشكلة ، ومن يومها لايأخذ فيما يأخذ فيه أقرانه من اللعب والصياح .

ونظن أن هذا الحديث يفسر كثيراً من مواقف الدكتور هيكل فيما بعد ، حين برزت عوامل أخرى بحكم النضج والاستواء ، فهو شاعر - والشعر انعتاق - لكنه فى الوقت ذاته أستاذ جامعى ، ودرس فى الأزهر الذى يكسب ذويه - آنذاك - غير قليل من الركانة وربما التزمت ، وهو فى الوقت ذاته خريج جامعة مدريد ، وربما تبدو هذه العوامل والمؤثرات متضاربة بيد أن صاحبها فى قدرته أن يجعلها نسيجًا واحدًا ، تتعدد خطوطه فى انسجام واتساق .

إن الشاعر يتغزل ، لكن الشاعر الأستاذ الجامعى مقيد - إذا كان مثل الدكتور هيكل - بأثقال اللياقة ، فلاتغلبه إلى مالا يريد ، ومن ثم أغفل قصائد يتغنى فيها بذاته ولذاته ، واطلع عليها خلصاؤه ومضنون بها على غير أهلها ، ونعتقد أن معالجة الدكتور هيكل ومجاهدته لنفسه وراء كثير من اتزانه ومن حرق أعصابه أيضًا، ولم لانقول هذا ، والشعر فى جوهره احتراق ؟

إن كثيرًا من حوادث حياته فى هذا الكتاب الجليل حين تعرض على هذا المحك لاتعوزنا إلى كثير من الإعمال والتمحل ؛ لأن فهمها على طرف الثمام كما يقول المثل ، وفى الكتاب اعترافات كثيرة ، وسيرة حياة ، وهى حياة رجل مصرى عربى مسلم ، لاينتظر منه ومن أمثاله غير ماقاله فى حماسة وفى لياقة ، دون أن يغرق فى حمأة المباذل التى يولع بها الناس من هواة كشف اللثام والتعرى الفاضح أحياناً ، بدعوى الصدق والحرية ، فالذى ينتظر مثل هذه المباذل ، فليبحث له عن رجل آخر لأن صاحبنا ليس بسبيله ، ثم لماذا يكون التعرى والمباذل ضربة لازب على كل من يكتب سيرة حياته ، وسير الحياة ليست منهجًا واحدًا ، ولايمكن أن تكون كذلك ؟

إن كتاب «سنوات وذكريات : سيرة ذاتية» معرض حافل من صدق السريرة ، وعلو الأداء ، واستقامة السلوك والمقصد ، حين عرض لحياة مؤلفه منذ ولادته مرورًا بطلب العلم فى الأزهر ودار العلوم وجامعة مدريد ، وأستاذًا جامعيًا مرموقًا، وشاعرًا وناقدًا ودبلوماسيًا ووزيرًا ، فى محفل من الذكريات ، وكاتب هذه السطور صَاحبَ مؤلف هذه السيرة حوالى ثلاثين سنة فى مصر ومدريد ، وطالع هذه السيرة فى صاحبها وفى مواقفه ، قبل أن يطالعها فى هذا الكتاب ، فوجد الصورة طبق الأصل كما يقولون ، وحمد هذه السيرة وصاحبها وإن كنت - نظرًا لحماستى المدفوعة - أود فى بعض المواطن أن يهجم الأستاذ دون ذكر العواقب ، وأن تتخلف حماسته الموزوعة أحيانًا شاعرًا وناقدًا ، لكنى أعود لنفسى فأقول : ليس الدكتور هيكل سوى الدكتور هيكل ، وهذا حسبه من الأمانة ومن الصدق .

السلطان يستفتى شعبه

فارق واضح بين القصة Novela بمعناها الحديث ، وبين الحكاية Anecdota الشائعة فى التراث القديم ، وإن كانتا تتداخلان فى بعض الملامح ، حين تقترب القصة من سذاجة الحكاية ، أو تحبك الحكاية فتأخذ من ملامح القصة ، ولذا كان الدكتور الطاهر مكى مؤلف هذه المجموعة على قاعدة الصواب ، حين أضاف إلى العنوان الأصلى «وحكايات أخرى» وكتب فى مستهل مقدمته أنها حكايات .

ولاجناح على التراث القديم حين احتفى بالحكاية ، منذ طفولة البشرية ، ولاجناح علينا أيضًا حين ننعتها بالشعبية حين لانقصد بها شعبية اللغة ، عندما تكون عامية ، لأن كل أدب مقصده الشعب ، الذى يطرب للحكاية الرائقة ، والمثل الذائع ، والبيت الشعرى البليغ ، تجئ كلها ملبية حاجات الناس ، تقوم مقام المسلسلات والأفلام والقصص والمسرحيات فى وسائل الإعلام ، وجمهرة كبيرة من كتب التراث العربى ، حافلة بهذه الحكايات أو النوادر ، كما يحفل بها تراث الفرس ، والإسبان فى القرون الماضية .

والكتاب الذى نحن بصدده طائفة من هذه النوادر أو الحكايات الرائقة ، سمعها المؤلف من الشعراء «القوّالين» فى المغرب فى أثناء سياحته المتعددة به ، وألتقطها وعاشت فى ذاكرته ، فدبجها قلمه الصناع المبدع ، ويصح فى هذه الحالة أن تعزى إلى الدكتور الطاهر مكى تأليفًا ، حيث عليها ميسمه الشخصى تجربة وأداء ، برغم أنه سمعها وأظن - وبعض الظن ليس إثمًا - أن تكون هذه الحكايات من بنات فكره هو ، وقد صنع صنيعه الكاتب القرطبى أنطونيو حالا حين ألف روايته المطولة «المخطوط القرمزى» ذاكرًا أنه عثر على هذا المخطوط ، ضمن تراث آخر ملوك غرناطة حيث دون فيه مذكراته ، وهى وليجة فنية لبناء هذه الرواية ، وربما تكون هى نفسها ذريعة الدكتور مكى فى حكاياته .

والمؤلف له تاريخ قديم فى التأليف القصصى ؛ حيث كان ينشر بعضه فى

الصحف والمجلات إبان عـهد الطلب ، ويبدو أن الدراسة الأكـاديمية وارت بعض الشئ هذا الجـانب الإبداعى ، ليبـرز إبداعه فى النقـد والدراسة الأدبيـة ، وحين عاوده حنينه الآن إلى القص ، لبس قناع الشاعر «القوال» فى مقاهى المغرب بطنجة ومراكش .

وطريقة التـأليف هذه ذائعة فى التراث الإنسانـى منذ حكايات أيسوب ، وكليلة ودمنة ، وألف ليلة ، ونوادر البخلاء والمجان والحمـقى والمغفلين ، وفى الإسبانية أيضًا حكايات الكونت لوقـانور ، والأيكة الإسبانيـة للمتشور دى سانتـا كروث ، ولاتزال تطل من وراء حـجـاب فى حكايات الكاتب الأرجنتـينى خـورخى لويس بورخس ، منقولة مـعظمها من العربيـة وإن لوت لسانها ، مما يشهـد بأصالة هذا التراث العربى وعمق تغلغله فى الأدب الوسيط والحديث بأسبانيا وأمريكا اللاتينية، ولكن يجب الأخذ فى الاعـتبار أن نقل هذه الحكايات من لغـة إلى أخرى ، ومن بيئة إلى بيـئة يقتضى عادة تحـويرًا لفكرة الحكاية وتغييرًا فى بعض ملامـحها ؛ مما يشى بشىء من أصـالتهـا حتى حين تـنقل ، ويقدم لنا هذا الكتـاب مادة صـالحة لرحيل الفكرة أو الحكاية من بلد إلى بلد ؛ مما يهتم به الأدب المقارن.

والحكايات كثيرة فى هذا الكتاب تستعصى على العرض أو التلخيص ، لكنها - عـمومًـا - تحكى التـجربة الإنسـانية لبـشـر أحيـاء يأكلون الطعـام ويمشـون فى الأسواق. . شخـصيات تجالد ، وتتـوفز ، وتتذاكى ، وتتحـامق ، وتروم الخير ، ولاتستعـصى على الشر ، تحمل رسالة إنسـانية للتهذيب أو التطهـير - إن شئنا - حين نلمح فيها وجوهنا ، وهواجسنـا ، وأحلامنا بالعدل والجمال ، ومخاوفنا من الظلم والفساد . كل هذا فى ثـوب من الصياغة الجميلة الـتى تخففت بعض الشئ من جهامة الدرس . وإن لم تتخفف من نصاعة الأسلوب ورشاقته ، لدرجة ننسى معها المقهى المغربى لنهتف : إنها مما يقدمه الطاهر مكى من رحيقه المختوم .

تاء مربوطة وغير مربوطة

عالم المرأة بكل أسراره هو العالم الأثير ، الذى تتحرك فيه الكاتبة المبدعة فاطمة يوسف العلى ، تفر منه إليه ، إذا ساورها هاجس هذا الفرار ؛ لأنه يكاد يكون وظيفة بيولوجية ، قبل أن يكون عالمًا اجتماعيًا زمانًا ومكانًا ، وإذا قلنا «عالم المرأة» فإنما نعنى العالم كله ، وهل تنفصل فيه عن الرجل الذى هو مدار هواجسها وأحلامها ؟

غير أن ذلك التخصيص لبيان دور «البطولة» النسوية إن صح التعبير ، لاعزلاً للجنسين.

وفاطمة العلى - فى رأينا - نموذج جلى للأديبة القاصَّة المبدعة والمثقفة ، أخلصت لهذا اللون الأدبى ، إخلاص الذهول والاستغراق والتبتل ، فأخلص لها هذا الفن ، ومنهجها سريرته ، فغدت - الآن - نموذجًا جيدًا لفن القصة القصيرة، لفتت إليها أنظار القراء وأنظار النقاد ، وكانت على قد المسئولية ، دارسة وباحثة مجتهدة .

والمجموعة «تاء مربوطة» التى نشرت مؤخرًا تشى بأننا أمام كاتبة مسئولة ، صاحبة قضية تؤرقها ، وتؤرق بنات جنسها ، بل تشغل كل الإنسان بما هو إنسانى منه ، بعيدًا عن الجنسية ، امرأة أو رجلاً ، تضم عشر قصص قصيرة ، تحتفى بالعالم الغامض للمرأة ، وبقضية هويتها ، ومكانها ومكانتها فى المجتمع ، وخاصة فى المجتمع الخليجى ، بخصوصيته ونسيجه المتشابك ، الذى تغلغلت فيه الكاتبة بوصفها خليجية ، وبوصفها كاتبة مبدعة ، لديها قدرة على اكتشاف العلائق وتصويرها وربما تفسيرها .

«وتاء مربوطة» هى القصة الثانية التى تحمل المجموعة عنوانها ، ولعل فى «الوصف» : مربوطة ، مايشى بشئ غير يسير فى الربط الرمزى كتابة وعلاقة إنسانية ، تتخطى حدود العلامة الإملائية ، التى ليست سوى أثر «زائد» على

الأصل : مضيف ومضيفة - كما فى الحوار - ربما كانت هذه الزيادة ملموحةً فى العالم الباطن للمرأة ولفاطمة العلى ؛ خاصة حيث تدور القصة فى عالم الأحلام أو الإغفاءة ، الموهمة بالواقع ، ولعل ذلك الحوار الذى يدور بين البطلة والمضيف، اتخذ سمت الصراع بين الرجل والمرأة المطالبة بحقوقها فى المساواة التى تخنقها هذه التاء المربوطة ، وربما كانت المضيفتان «الزوجتان» القديمة والجديدة ، وجهين لذات واحدة هى البطلة الموزعة ، بين حقها فى المساواة وحقها فى أن تكون أنثى ؛ حيث ربطت التاء المربوطة بين الزوج والزوجة ، فهى صراع بين البطلة ذات الوجهين ولايمكن أن تستغنى عنهما . ولعل التاء المربوطة هنا تفك «ربطتها» ؛ فتصنع مصالحة بين المرأة القديمة والمرأة الجديدة لتكون المرأة فحسب .

والأحلام متنفس واسع لفاطمة العلى ، تعالج من خلاله مايعجز الواقع أن يتنفسه . ولعل فى هروبها إلى مسرح الأحلام أو الأساطير فى القصة الثالثة «عندما كان الرجال حريمًا للسيدة» مايشى بهذه الملاحظة التى تكتنف معظم قصصها .

كانت مشكلات العنوسة ، والجنسية أو العرق قضايا تشغل بال الكاتبة ، كما أن مشكلات الأنوثة والجنس من قضاياها الكبار أيضًا ، ولكنها لاتتخذ عالم الجنس وسيلة إثارة ، كما تصنع الخفاف من بنات جنسها الكاتبات ، فى سوقية رخيصة وابتذال مجانى ، بل إن فاطمة العلى تعالج هذه القضية ، وفيها كل آداب اللياقة والاحتشام الأدبى قبل الأخلاقى الذى يقول كل شئ دون أن يخدش الجمال الفنى بل يزيده تأثيرًا وقبولاً ، وتلك ملاحظة احترمتها فى الكاتبة من منظور نقدى وجمالى ، ورأيت فيها نموذجًا حسنًا للكاتبة ، التى تعرف حق الفن والإبداع ، وتسعد الكاتبة قدرة حسنة على التصوير المكثف الموحى فى لغة راقية شفافة ، وإن كنت لم أفهم إلا بعسر بعض الكلمات العامية فى الخليج الدائرة فى الحوار ، ووددت أن تكون الفصحى رائدها فى السرد والحوار ، وهى قادرة بلا ريب «بتائها المربوطة» وبأخوات لها سالفات وقادمات .

جـــرح الحـــب

كانت مبـدعة تحسن التصـور والتعبير ، يلمس المتلقـى صدقها ، مشـاركًا لها هواجسها وأحلامها ومخاوفها ، مـدركًا أنه تجاه كاتبة لاتزيف مشاعرها ، تسعدها لغة تنفرد بها فى إطار اللغة الأدبية المشتركة .

وإذا كانت الشهرة الإعلامية تفـيد المبدع فى تسليط الضوء على شخصه وأدبه ، وربما تخلع عليـها ما لايسـتحقـه ، فإن هذه الشهـرة جنت على الأستاذة جـيلان حمزة، حـيث تركزت بؤرة الضوء على دورها الإعـلامى فى الشاشة الصـغيرة ، مخلفة وراءها إبداعـها الأدبى الذى هو جدير بالتقـديم ، وخليق بالضوء ، والفن الروائى فن «ماكر» بالمعنى المحمـود للكلمة ؛ إذ يتيح لصاحبته - قـبل صاحبه من الرجال - أن تبـوح بما لاتستطيع البـوح به فى فن أخر مـثل الشعـر ؛ ولذا كانت الرواية - خاصة - ملاذًا لجـيلان حمزة ، التى تضع هذه الأقنعة الشـفافة ، حيث تقول : «ها أنذا ، وتقول بلسان آخر : لست أنا ،وتلك آية من آيات الفن الروائى حين تبدعه طاقة خلاقة مثل جيلان حمزة .

أشعر بكثير من الأسى حين أرى تقدم غيرها ممن لايملكن إحساسها الصادق ، ولا قلمها الصناع . ولكن شيئًا من هذا الأسى تترقرق فيه بعض أنداء العزاء حيث جمـعت الهيئة العـامة للكتاب أعـمالها الكاملة فى مـجلدين كبيرين ، يحـملان رسالتها الفنية إلى جمهرة القراء .

بعد هذه الأعمال الكامل ، أخـرجت المؤلف آخر رواياتها بعنوان «جرح الحب» ولعلها صفحات من سـيرة ذاتية للمؤلفة ، لكنها سيرة روائية ماكـرة ، تعالج فيها طرفًا من حـياتها الفنية ، صـحفية مـشهورة ، مذيعـة مشهورة ، تعـانى مرارات الوحدة والإحـباط وزيف المشاعـر ، من خلال سرد روائى ، يعتـمد على ضمـير الغـائب ، وكأنه ضـمير المتـكلم ، وتعلق على الحيـاة العامـة التى هى داخلة فى نسيجها الذاتى ، فتتحدث عن ثورة يوليو ، وخيبة الحلم الثورى ، مع تعلق المؤلفة

وأبناء جيلها بالحلم المجهض ، كما تعرض لقضايا التطرف والاغتصاب الذى راحت ضحيته البطلة ، وهنا تخلع قناعًا لتضع قناعًا ماكرًا ، هو اغتصاب الحقوق الإنسانية ، وأن الإغتصاب ليس جسدًا ، بل مشاعر وهواجس.

وبطلة الرواية ضحية التردد والقلق ، فما إن تراها مقبلة على ماتود حتى تفاجئها نوبات التردد فتقبع داخل شرنقتها .

وتلخيص الرواية إجهاض لحوادثها المتلاحمة ، وشخوصها المرسومة بدقة ، حتى الشخوص الثانوية ، وملامح البطلة هى ملامح بنات وأبناء جيلها ، وإن كانت بعض ملامح السيرة الذاتية تطل هنا أو هناك خلف نقاب شفاف ، ومما يرشح لهذه الإطلالة أن البطلة فيها سمات من عمل المؤلفة ، ومن شخصيتها إلى حد ما ، ومن مقر سكنها بالمعادى وطريق عودتها وذهابها ، حتى مكان اغتصاب البطلة .

هذه الرواية الجيدة تسجل - بالمعنى الفنى - لفترة تاريخية من حياة البطلة وحياة جيلها ، ويدرك القارئ أنه أمام عمل لايتكرر كثيراً ، وقد احتشدت المؤلفة احتشادًا حسنًا لتخيل الحوادث ، وإفراغها على شخوص محكمة الملامح ، تناصيها قدرة طيبة فى استخدام اللغة ، وتوظيفها توظيفًا ملائمًا للشخوص والأحداث وهى لغة مصورة فى إطار من التصوير الحى ، الشفاف النافر من التقعر ، ومن الإغماضات التى يولع بها صغار العقول والأذواق ، ومع أنها لغة محكمة مصورة ، يرشح فيها أحيانًا بعض التعبيرات اليومية التى تزيدها ملاحة ، وإن كان فيها قليل من الندودات النحوية ، التى ربما يقع عبؤها على ماعمت به البلوى من أخطاء الطباعة والمراجعة .

سيرة ذاتية حسنة أو رواية حسنة إن شاء القارئ ، ترسخ لصاحبتها صورة حسنة لدى القارئ ، كما رسخت لها من قبل أخواتها السابقات ، وتؤثل لها مكانة طيبة بين الروائيين والروائيات .

وقت للسعادة.. وقت للبكاء !

طائفة من الصور «القلمية» ، تتنازعها القصة القصيرة والمقالة الوصفية الاجتماعية ، يربطها خيط دقيق من السبر العميق للنفس الإنسانية فى ربيع رجائها، وزمهرير قنوطها ، يتوخى دائمًا البحث عن الخير ، أو السعادة ، وإن شابتها أمشاج من تعاسة الرجاء ، أو نشيج البكاء .

ومؤلف هذه الطائفة من الصور القلمية كاتب ذو نهج مستقيم ، وأسلوب يستصفى القيم الفنية ، فى أدق صورها ، لفظًا وتركيبًا غدا دلالة على كاتبنا الأديب الأستاذ عبدالوهاب مطاوع .

والمؤلف الكريم ذو ثقافة متراحبة تأخذ من كل شئ بطرف ، تمتد ببصرها إلى التراث وتطمح إلى الثقافة الأجنبية ، وبخاصة القصة القصيرة أو الرواية ، وقد تغدو بعض قصصه أو صوره «تناص» مع القصة أو الحكاية الواقعية ، ويعجب المرء أحيانًا كيف تسعف الكاتب الفاضل قريحته أو ذاكرته فتطاوعه فى اقتباس الشاهد ، ولايتأتى ذلك إلا بالبداهة الحاضرة التى تعيش ماتقرأ ، ثم يقر فيها هذا الرصيد المطاوع ، فيحل الشاهد محله المحتوم ، ويروق هذا الصنيع أكثر فى اقتباس الشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف ، أو التراث القديم شعره ونثره جملة ، وكأن هذا الشاهد قيل فى المناسبة الحاضرة كما قيل فى المناسبة القديمة .

وقصصه التى جعل لها عنوانًا فرعيًا (قصة قصيرة) نمط من القصة المحبوكة ، حتى ليخيل لقارئها أنها حدثت واقعًا ، من شدة مطابقتها للواقع ، ولكنه الواقع الفنى ، دون وقوع فى أشراك السذاجة التى تنضح بها «الحدوتة الواقعية» أو أشراك الإغماض التى يولع بها صغراء العقول والأذواق ممن يتعاطون فن القصة ، دون أن يكونوا مؤهلين لها .

والأستاذ عبدالوهاب مطاوع رجل مستقيم الطبع ، مفطور على الخير ، وحب

الإنسانية ولذا تراه يجود فنه حين تعمل هذه الفطرة عملها ، حتى وإن صور رذائل الناس ، وصغائر النفس لأنه لايصورها إلا توقيًا ، ومتوخيًا الجمال الذى يظهر من خلال الفن الجميل ، وهو حين يحلل هذه النواقص إنما يحللها بفكر يتقصى أسرارها ونزعاتها ، كأنه يصنعها وإن كان بنجوة منها بفطرته النقية السليمة ، حتى وهو يقدم خبرته أو يلبس إهاب الناصح - والنصح عادة يثقل على المنصوح - ويخيل إليك أنه لاينصح أو يعظ ، بل يتسلل إلى وعيك ، فإذا بك تهتف قبله بما يهتف به ، ولعل خبرته العميقة بمشكلات الناس من خلال بابه بالأهرام منحته قدرة فذة على هذا الاستبطان وعلى هذه الثقة التى يمنحها من يحتاجها ، وربما كانت صوره القلمية أو ردوده على الرسائل تصلح مسبارًا جيدًا لفهم قضايا عصرنا الاجتماعية والإنسانية .

أما فصوله الأولى حين يصور طبيعة البخل وغريزة البخيل وحيله ، فإننى أستأذنه فى أن أجعلها «حاشية» عصرية لبخلاء شيخنا الجاحظ ، دون أن أفتئت على حق عبدالوهاب مطاوع أو حق الجاحظ ، ولولا أننى أعرف المؤلف وكرمه لقلت : إنه «بخيل» من شدة إتقانه تصوير البخل والبخلاء !!

وأستأذنه أيضًا فى أن أجعل العنوان «وقت للسعادة ، وقت للحزن» لأن من البكاء مايكون باعثه السعادة ، ونحن نقول : دموع الفرح ، وكنت أتمنى أن ترسم الآيات القرآنية بالرسم العثمانى كما فى المصحف ، لكنى أستأذنه فى أن أعلن أن سعادتى بالكتاب وصاحبه فاقت أوقاتها أوقات الحزن أو البكاء إلا إذا كان بكاء الغبطة والرجاء .

كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة

الكتب بما تثيره ، وبما تحتويه ، كتاب «كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة» للأستاذ إبراهيم نافع . . يثير جملة من القضايا الحيوية ، ويحتوى على جمهرة من المسائل، مشفوعة بعرض دقيق ، وبصيرة نافذة ، تستقرئ الماضى ، وتنفذ من خلاله هو والحاضر المعاش إلى المستقبل ، ولعل فى عنوان الكتاب مايشى بموقف المؤلف : فالإرهاب كابوس ثقيل ، لا مساومة فى هذه التسمية ، كما أن سقوط الأقنعة دلالة واضحة على أن هذا الكابوس قد أسفر لذى عينين ، فلا عذر إذن للإرهاب وأصحابه ولا العاطفين عليه .

والأستاذ إبراهيم نافع ، رجل بحكم موقعه قريب من مركز الأحداث ، ومشارك فيها بفكره ورأيه ، ويبدو هذا جليًا فى استقرائه للأحداث المعاصرة ، وإحصاءاته التى تقطع دابر الريب ، وقد يكون المرء قريبًا من هذا المركز ، لكن فكره لايسعفه أن يرى الأحداث ويمحصها ، ويبين غثها من سمينها ، أو أن فكره مبتلى بآفة الهوى ، والتعصب الذميم لفكرة مسبقة يلج بها إلى موضوعه ، لكن الأستاذ نافع ينجو من كل هذه الآفات ، التى تفسد الرؤية وتؤولها إلى ماتهوى ، بل كان يستند إلى فكر محايد ، براء من النظرة الضيقة ، وقد وضح هذا فى كل سطور الكتاب .

فى الكتاب فاتحة تاريخية عن الإرهاب قديمًا ، ووقفة لدى بعض الغلاة من الخوارج ، وموقف الدولة منهم . . وكنت أود أن يتسع هذا الحديث ليشمل تاريخ الجماعات الإسلامية المعاصرة ، والتى مارست الإرهاب بدءًا من غلاة الإخوان المسلمين ، واغتيالهم لبعض أفراد الأمة وكيف أن هذا الفكر المنحرف الذى تحول إلى رصاص ، له جذور عند غلاة هذه الجماعة . . فلاريب أن هذا الحديث له فائدة لبيان الفكر المشبوه ، المصحوب بالعمل المشبوه أيضًا ، والذى لايراد منه وجه الإسلام ولا المسلمين ، بل تشويه هذا الدين ومعتنقيه ، وإن كان الأستاذ نافع قد أشار إلى مثل هذا فى إشارات ، وضحت ارتباط هذه الحركات بأعداء الإسلام

والمسلمين ، وبمركز التبشير والمخابرات ، حتى يخيل لقارئ الكتاب أنهناك علاقة غريبة تجمع كل هذا التنافر الشكلى ؛ إذ كيف يجتمع أعداء الإسلام مع هذه الحركات المسلمة ؟

والجواب يسير إذا نظرنا نظرة واقعية ، فهذه الحركات لاتفعل شيئًا منذ أمد بعيد، إلا أن تقدم هذه الرؤوس اليانعة إلى السيف أو السجن ، وربما لاتكون هذه الرؤوس على علم واضح بما يراد منها ، ، ولعل أصابع الشيعة المغالية وراء شيء كثير من هذا . . ربما تثبته البيانات فيما بعد ، وهذا التصور قائم على استقراء الأحداث ، التى تعيشها هذه الحركات شكوك واهم .

كتاب «كابوس الإرهاب» ضربة قاضية لهذه الحركات وأصحابها ، وبيان شاف لهذا الوجه الشائه الكريه ، وتعرية لمن يمالئون هذه الحركات حتى بالصمت . . وكاتب هذه السطور يدرك جيدًا ، أبعاد هذه الممالأة ، بل والتدليل أحيانًا ، لهذا «الإسلام البدوى» على رأى الشيخ الغزالى، الذى يراد فرضه على مصر ، والذى يري حرمة دراسة القصيدة الغزلية ، ويرى شعر سيد قطب ذنبًا تاب منه صاحبه ، ويرى أيضًا أن مبيت كتاب «المرأة فى القرآن الكريم» للعقاد فى دار قارئه إثم عظيم!

هذا هو الفكر ، الذى يراد له أن يمحو الفكر الإسلامى المستنير ، وهو الفكر الخرف المظلم الذى يلبس مسوح الإسلام ، ولايرى إلا عذاب القبر ، وتقصير الثياب ، وإطالة اللحى ، وحديث الحيض والنفاس . . غافلاً عن وجه الإسلام الحضارى العظيم !

وللأستاذ نافع نظرات ناقدة فى سياق الحديث . . مثل وقوفه عند إرهاب الفكر السريالى ، والدادى ، وليته توقف عندنا . . لدى الإرهاب الذى نحاربه بوجوه ممسوخة ، وأقلام أصحابها فى مستوى الريب ، مدعين التنوير ، ويملأون الساحة ضجيجًا بفن هابط ، سواء بالكلمة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية ومثل هؤلاء يرتدون الإرهاب .

الأستاذ نافع يعرض المشكلة ويقدم لها الحلول المناسبة ، ولايترك قارئه فى حيرة، فيعرض مثلاً مشاكل الأمن مشفوعة ببيان الحل المناسب لرجاله ، واستخدام

الأجهزة الحديثة وتطويرها ، كما يعرض لجذور الإرهاب باحثًا عن الحل الأمثل لهذا الشباب ثقافيًا ودينيًا واقتصاديًا وتعليميًا .

وقوة العارضة ، ومقارعة الحجة بأنصع منها . . آية بارزة فى هذا الكتاب ، لاسيما فى الفصل العاشر «مع من نتحاور ؟» والذى يناقش فيه الأستاذ حسن دوح، والمرحوم جلال كشك . .

والمؤلف هنا على حق كثير ، فالحوار أداته الكلمة والدليل ، أما إشهار السيف لا يجدى حجة ولامناقشة .

والكتاب فى مجمله حوار هادئ متعقل ، حين يرفض الحوار مع الجماعات الإسلامية ، التى ركبت هذا المركب الوعر فلتتحمل نتائجه ، وحسب القارئ الذى يرى هذه الفتنة غير المسلمة التى تحارب الناس وأرزاقهم ، وتقتل الأبرياء ، وتثير الفتنة الطائفية ، وتستحل ماحرم الله ، ولم تعمل مثل الخوارج القدامى ، حين قابلوا واصل ابن عطاء وبينهم عداوة ، فاضطر أن يقول لهم وهم لايعرفونه هو وجماعته أنهم مشركون ، ليطبقوا قوله تعالى «وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه» وقد أجاروهم وأسمعوهم كلام الله، وأبلغوهم مأمنهم .

وفى الكتاب فقه حصيف لدور مصر ، وكيف أنها مستهدفة حتى من شقيقاتها، وحسب القارئ أن يعلم أن كثيراً من كوارث الأمة العربية والإسلامية تحملتها مصر حين تكون قوية ، ولم تسقط الأندلس - مثلاً - إلا حين كانت مصر تعانى العجز والتخلف ، فإذا كانت دعوة الأستاذ نافع لمساندة الشقيقات لمصر فإنما هى دعوة لمساندة هذه البلاد نفسها ، كما قال المؤلف مستقرئًا التاريخ بدقة .

هذا الكتاب جملة من الكتب فى غلاف واحد ، فى حاجة إلى دراسة مستقصية، تناقش وتحلل ، حتى وإن اختلفت . وقد قلت فى صدر هذا المقال إنه يثير جملة من القضايا ، فوق مايحتويه ، ومن ثم فإن قيمته الجيدة نرجو ألا يغض منها تلك الهنات الهينات من الأخطاء المطبعية ، ولعلها ترجع إلى ماتعم به البلوى التى تصاب بها الكتب الجيدة فى كل زمان ومكان .

[فى الأدب واللغة] للدكتور أحمد هيكل

عجالة متأنية ، يبدو لقارئها من وجازتها أنها حصاد السرعة ، إلا أنها عند التروى تبدو حصاد سنوات طوال فى معالجة الأدب واللغة ، ومكافحة القضايا الناشبة حولهما ، يتشح ذلك كله بثوب تعبيرى مقدود على قدها ، وفى الظهارة غيرة موزونة لايشب لافحها فيكون نارًا ، ولايخبو ضارمها فيئول رمادًا ، وحسب مؤلفها نور يتخلل كلماته فيضئ ويهدى .

يحتفل الدكتور أحمد هيكل بكل مايكتبه : كتبًا مبسوطة أو مقالات مقتضبة ، لأنه يعالج همومه الثقافية بنفس واحدة ، بل ربما يحتشد للكلام الموجز أكثر مما يحتشد للكلام المبسوط ، والروح السارية واحدة فى المجالين ، وهى روح شديدة الحساسية للكلمة .

«فى الأدب واللغة» حصاد سنوات النضج والاستواء ، تحدث فى القسم الأول فى أحد عشر مبحثًا عن الأدب والتجربة ، والأدب والمتلقى ، وقضايا التجديد والموقف من التراث ، وثورة يوليو والأدب ، وجامعة القاهرة ونهضة الأدب ، وماذا بقى من كتاب الشعر الجاهلى لطه حسين ، وكلها مباحث تعكس همًا واضحًا بمشكلات نقدية ، لاتزال تثار حتى الآن ، والمؤلف مائل إلى التجديد ونحن معه ؛ إذ هو التجديد الموزون الذى يفيد من التراث ، ولايسد منافذ التجديد والعصر ، وله رؤيته الدقيقة فى مسائل الغموض والألغاز التى شاعت الآن ، وكان مبلغ قوله : إذا كان الأديب يكتب لنفسه ولايعبأ بالمتلقى ، فلماذا ينشر مايكتبه على الناس . . خير له أن يريح نفسه ويريح الآخرين أو كما قال ، وهى وجهة نظر حرية بالتقدير ، وفيها من المجابهة شيء كثير ، لكن صياغة الأستاذ لاتجد فهيا التجاور ، الذى يقفز من أقلام كثيرة تشاركه هذا الرأى .

وللدكتور هيكل رأى حسن فى قضية الأصالة والمعاصرة ، لعله يسمح لى بأن أقول للقارئ ، لا له ؛ إن الأصيل معاصر بالضرورة لأنه بعيد عن التقليد وتشويه

المسخ ، ولذلك أرى أن «العطف» لا لزوم له بين «الأصالة والمعاصرة» إلا إذا أردنا الفرق الزمنى ، لاالفرق الاصطلاحى ، وأعتقد أنه يقصد هذا غير بعيد عنه .

أما حديثه فى اللغة فيعكس وعيًا حصيفًا وحزنًا عميقًا نشاركه فيهما ، يتحدث عن ضعف المستوى اللغوى ، والملكة اللغوية ، والمناهج فى المراحل التعليمية المختلفة وسلبيات المعلمين ، واللغة ومقومات الشخصية القومية ، ويحس القارئ بالمقارنة الآسية والموسفة بين حال اللغة الآن ، وحالها فى الماضى القريب ، وبين رجالها الآن ، ورجالها من جيل المؤلف وأساتذته ، وصالح المقارنة فى صف الجيل السالف .

يطالب المؤلف الكبير بالعودة إلى الطريقة القديمة فى تعليم الأبجدية لا الطريقة الكلية ، التى نعانى منها الآن ، والتى خرجت أجيالاً لايحسنون نطقًا ولانحوًا ولا أدبًا ، وأن سنوات التعليم المدرسى فى اللغة القومية لاتخرج طالبًا يحسن التعبير عن نفسه بهذه اللغة ، وقد زادت البلوى بالهبوط الذى حدث للمعلمين ولانحسب الأستاذ الكبير ضد تحديث وسائل التعليم ، لكن الحال معها لايسر ، والمؤلف مع طريقة تعليم العربية من خلال النصوص الجيدة واستخراج قواعدها نحوًا وصرفًا وبلاغة ، هذا هو الأساس الأول الذى لانقحم معه دراسة الأصوات وفقه اللغة ، واللغات الشرقية ، وخلافات الأساتذة مادام الطالب لايعرف نطق لغته ولا التعبير صحيحًا ، كما عرج الأستاذ على أقسام اللغة العربية المتخمة بأشياء لها أهميتها وحدها لكنها لاتخدم قضية العربية ، وربما نقف عند كليات التربية بصفة خاصة التى تخرج متخصصين فى العربية درسوا قشورًا فيها ، وأتخموا بمناهج التربية ، والمناهج ضرورية ، لكن لابد من وجود بضاعة أولاً قبل حسن عرضها .

وربما نتساءل مع الأستاذ الكبير الذى يرى تقديم العصر الحديث عن العصور القديمة فى الأدب ، مرتئيًا نوعًا من تحبيب الطلاب فى نماذج سهلة من العصر الحديث ، وهو طيب . . لكنه ربما يفوت على الدارس مسألة الترتيب والتأثير فى اللاحق الذى تحققه الدراسة الحالية ، وهى مسألة هامشية بجانب القضايا الكبرى ، التى عالجها الكتاب الذى يمثل خلاصة نقية وبصيرة لأستاذ كبير أنفق عمره المبارك - ولايزال - فى خدمة الأدب واللغة إبداعًا ونقدًا ودرسًا وتحقيقًا وتعليمًا ، ولعل

صيحته المخلصة المثقفة لاتذهب سدى فى وقت ، نحس فيه بأن لغتنا تتهددها أعاصير الضياع من كل جانب ، ومن جانبنا نحن أولاً ، ونحن نهيب بالمؤسسات أن تنقذ هويتنا (لغتنا)، وتحية لأستاذ من جيل نادر ، وهب حياته لخدمة لغته فأثابته بالحمد الشاكر .

obeikandl.com

موازنات حول كتاب
[محمد رسول الحرية]

نمط من التأليف ذاع منذ ثلاثينيات هذا القرن ، يحتكم فيه ذووه إلى التراث ، متكئين عليه ، دون أن يستغرقهم هذا التراث ، إلا بقدر مايصب فى اتجاههم المحدث ، أو بمعنى آخر أنهم يفسرون هذا التراث وفق وجهة نظرهم الجديدة ، دون أن يفسروه على تفسير موحد ، بل حسبهم أن هذا التراث يتيح لهم - لثرائه وتعقده - هذه النظرة التى ينظرون .

وقد غشى الناس - وربما لايزالون - غاشية تشبه الصدمة ، فباتوا أحد رجلين فى الأعم الأغلب : رجل حصر نفسه فى الموروث لايتعداه ، أو حصره ذلك الموروث ، فآض ينظر بعين أسلافه ، وآخر اتسعت حدقته فلاينظر إلا إلى الوافد دهشة وعجزًا واستخذاء ، وبات ماضيه لايمثل له شيئاً .

بيد أن هذه الغشاوة ماعتمت حتى انقشعت ، فرأينا ذلك الفريق الثانى - فى مجمله - يئوب إلى جذوره ، بعد زوال حماسة الشباب واندفاعه ، إلا أنه يزيل عن تلك الجذور ما ران عليها من صدأ السنين ، وغبار الجمود والتقليد ، لتغدو شيئًا يدخل فى نسيج الحياة المعاصرة ، وذلك جزء جليل من المهمة التى قام بها هذا الفريق ، وأصبح وافدهم المحدث فى خدمة موروثهم الأصيل ، دون خشية الاتهام بالتخلف والرجعية .

لقد كانت معركة القديم والجديد تثير كثيرًا من الجدل ، وتغشى البصائر والأذواق بظلال كثيفة من الحيرة ، فغدت دعوة الفرعونية ، ودعوة الجديد الرافض القديم أيًا كان ، وغدا الشك فى هوية الأمة ، هم كل داع إلى هذا الجديد ، حتى ولو كان فاسدًا وانزوى الجامدون من ذوى الموروث يصمون آذانهم عن أية دعوة ، حسبانًا منهم أن وراءها بلايا ضخمة تهدد كيان الأمة ولغتها ودينها ، وكل فريق يغالى بما لديه ، ولايكاد يرى كوة من الضوء تزيل غاشية الظلام هذه ، إلى أن فاء

جمهرة من مثقفى هذه الفترة - وكانوا يولون وجوههم صوب الغرب أولاً - إلى ظلال اليقين ، وبرد الحقيقة .

كانت دعوتهم صاخبة تكاد تهدم كل شئ فى طريقها ؛ لأنهم صادقون مع أنفسهم ، ولأن غزارة الشباب تقودهم إلى هذا الطرف الآخر ، حتى رأوا أن الجديد الوافد لايستقيم إلا على أساس من الماضى الحى والصالح للحاضر .

فى تلك الآونة ، اتجه الدكتور محمد حسين هيكل إلى الكتابات الإسلامية ، يكشف فيها جوهر هذه الأمة ، يعيد الصياغة والتركيب فى مؤلفاته «حياة محمد - الصديق أبوبكر» إلى آخر هذه الدراسات المحدثة التى كتبها إبان النضج والاستواء ، وجاء معه العقاد ليكشف عن عظمة الإسلام ، وعظمة رجاله العباقرة «محمد ، أبو بكر ، على ، عثمان ، خالد» إلى آخر هذا الطراز ، ومضى طه حسين يتفنن فى إبداء صورة رائعة للشيخين ، ومرآة الإسلام ، والوعد الحق ، ونظر توفيق الحكيم إلى أهل الكهف ، ومحمد فى إطاره الذى عرف به ، وهو المسرح أو الحوار .

ثم خلف من بعدهم خلف ، وجدوا الطريق ذلولاً والعقول مهيئة لتقبل مايقولون ، من أبرزهم الراحل عبدالرحمن الشرقاوى ، الذى رأى فى «محمد» رسولاً ومبشرًا بالحرية ، وكل واحد ومنهجه الذى يتفق وأمياله الفكرية ، ومنازعه الأدبية .

وقد راقنى أن أعقد طرفًا يسيرًا من الموازنة بين هيكل والعقاد ، والشرقاوى فى مؤلف واحد هو «محمد» القاسم المشترك فى عناوين كتبهم .

السيرة النبوية - بلاريب - هى الأساس الذى تورك عليه كل كاتب منهم ، فهى قابعة خلف المنظر ، وإن كانت تتقدم أحيانًا وبنسب متفاوتة ، ونعتقد أن هذه السيرة بادية بوضوح فى كتاب هيكل «حياة محمد» ؛ فالرجل يحاول أن يرسم صورة لمن يؤرخ له ، وهو باعتباره محاميًا ومن رجال القضاء نضحت هذه الصفة تمامًا ، فوضع مصادره أو حيثيات القضية بين يدى الكتاب ، مشتملة على قائمة وافية من المراجع العربية والأجنبية ، وكأنه يدل على القارئ بما يملك ، وله الحق

كل الحق . . وهذه المصادر استطاع الكاتب أن يفيد منها مايصلح به موضوعه ، وحاول خلال ذلك كله أن يدحض كثيرًا من المفتريات ، التى أشاعتها الكتابة المغرضة ، غير أنه دخل معركته أو «قضيته» وهو ضامن فيها الفلج والنصر ، حيث إنه محام معرق فى صناعته ، وهو لايتوارى خلف النصوص الوثائق ، بل يتقدمها ، ولم يتوارى وله الحجة البالغة ؟ ثم إنه عارف مدى الوهى فى أسلحة خصومه ، فيطعن فى مغمز ، ويقول لقارئه : هنا حياة رجل عظيم ، بشر ، إلا أنه يوحى إليه ، ولايظنن ظان أنه يتوجه بكتابه إلى القارئ المنصف من أى دين ، أو من لادين له . . صحيح أنه ولج إلى القضية من منطلق إيمانه بالنبى محمد ، بدليل طرز عنوان كتابه بالآيات الكريمة «إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ، وسلموا تسليمًا» ، لكن صحيح مثله أنه يعتقد أنه موجه إلى من بغى الحق لوجه الحق ، كما استطاع الدكتور هيكل أن يرسم هذه الصورة العظيمة ، مدافعًا عنها بحكمة الإنسان العارف ، وببصيرة المؤمن الخاشع، وبلوذعية المحامي النبيل الشريف ، ومن ثم تنجح رسالته فى تقديم «حياة محمد» بشرًا ، يوحى إليه ، يقول فى مقدمته : ولذلك فكرت فى هذا وأطلت التفكير - «فى حال العالم مسلمًا ومسيحيًا» - وهدانى تفكيرى آخر الأمر إلى دراسة حياة محمد صاحب الرسالة الإسلامية ، وهدف مطاعن المسيحية من ناحية ، وجمود الجاحدين من المسلمين من الناحية الأخرى ، على أن تكون دراسة علمية على الطريقة الحديثة ، خالصة لوجه الحق ، ولوجه الحق وحده ص١٧ .

تلك الطريقة العلمية هى التى يتوخى منها المؤمن فحسبه أن يزيد يقينًا إلى يقين، وأن يدرك أن الإيمان ينهض على فكر سديد ، وأن الفكر القويم يهدى إلى الإيمان ، حتى ولو بالحق وحده .

أما العقاد . . فقد حاول أيضًا أن يرسم صورة لإنسان عبقرى عظيم . ولايتوهمن متوهم أنه يريد أن يسلخ عن محمد صفة الرسالة أو النبوة ، بل يريغ قبل كل شيء أن يهدى قارئه إلى عبقرية عظيمة ، لاتتأتى إلا لمن بلغ عليا مراتب الأنبياء ، ونعتقد أن العقاد منذ بداياته الباكرة كان ثائرًا متزنًا فى مناحى فكره وإبداعه ، ربما يغلظ القول ، لكن الجوهر الحقيقى كامن لديه ، حين تنفض هذه

الغلظة ، ولم يكن من المارقين فكريًا حتى مع جموح الشباب وشرته ، يشرح العقاد منهجه فى «عبقرية محمد» عنوان يؤدى معناه فى حدوده المقصودة تضاف إلى السير العربية والإفرنجية التى حفلت بها «المكتبة المحمدية» حتى الآن . . وليس الكتاب شرحًا للإسلام أو لبعض أحكامه أو دفاعًا عنه أو مجادلة لخصومه . . إنما الكتاب تقدير لعبقرية محمد بالمقدار ، الذى يدين به كل إنسان ولايدين به المسلم وكفى ، محمد هنا عظيم لأنه قدوة المقتدين فى المناقب التى يتمناها المخلصون لجميع الناس ، عظيم لأنه على خلق عظيم» .

ومحاولة العقاد بيان هذه العظمة اللازمة فى هذا العصر ، إنما ليدين شيوع الحقوق العامة وإغراء صغار الناس بإنكار الحقوق الخاصة والفردية ، وكأنه يلمح إلى سوء فهم الاشتراكية أو الشيوعية ، التى تنسخ مثل هاته الحقوق الخاصة والفردية ، وكأنه يلمح إلى سوء فهم الاشتراكية أو الشيوعية التى تمسخ مثل هاته الحقوق للعظماء ، ويرى أن عبقرية محمد قيمة فى النفس ، قبل أن تبرزها الأعمال ثم يقول : فإذا رجح بمحمد ميزان العبقرية وميزان العمل وميزان العقيدة . . فهو نبى عظيم وبطل عظيم وإنسان عظيم ص٨-١٠ .

ويمضى العقاد يحامى عن محمد ، وأصحابه من بعده بالمنهج العلمى الأخلاقى الذى لايفسر العلم لمصلحة الأخلاق ، بل يكونان متوازيين عنده لرسم الصورة العظيمة ، وتقديم محمد بهذه الصفة - يخول له مكانًا لدى القارئ غير المسلم قبل المسلم ، خاصة إذا أدركنا منطق العقاد الصارم ، وهذا المنطق هو السمة الغالبة فى هذا الكتاب ، ولكنه المنطق الذى لايلغى الضمير والإحساس ، بل يسوغ وجودهما ، وإن كانا يضعانه فى خدمة الإقناع ، وقد شن العقاد كل أسلحته فى الجدل فى الرد على خصوم محمد الإنسان قبل النبى ، وقد أشار إلى ذلك فى مقدمته حيث دافع عن السيف وعن الزوجات المتعددة فى حدود العقل لا من جهة النقل ، ونعتقد أن القارئ المنصف غير المسلم لايسعه إلا أن يهتف مع كاتبه : حقًا أن محمدًا عبقرى ، وإن كنا لانؤمن إيمان المسلمين .

وكتاب «محمد رسول الحرية» لعبد الرحمن الشرقاوى ، حاول صاحبه أن يسلك قريبًا من الطريق العقادى ، فقد ركز منذ السطر الأول على أنه «لايقدم كتابًا

جديدًا فى السيرة ، فمكتبة السيرة غنية زاخرة بالمؤلفات القديمة والحديثة . . ولكنى أردت أن أصور قصة إنسان ، اتسع قلبه لآلام البشر ومشكلاتهم وأحلامهم وكونت تعاليمه حضارة زاهرة خصبة أغنت وجدان العالم كله لقرون طوال ، ودفعت سلالات من الأحياء فى طريق التقدم ، واكتشف آفاقًا من طبيعة الحياة والناس» ص٧ ، ثم يقول : «لسنا فى حاجة إلى كتاب جديد عن الدين يقرأه المسلمون وحدهم . . ولكننا فى حاجة إلى مئات من الكتب عن التطور ، الذى يمثله الإسلام . . كتب يقرأها المسلمون وغير المسلمين ، تصور العناصر الإيجابية فى تراثنا ، وتصور ماهو إنسانى فى حياة صاحب الرسالة . . إننا بحق فى حاجة إلى مئات من الكتب يقرأها الناس كافة الذين يؤمنون بنبوة محمد والذين لايؤمنون» ص٩ .

ثم يحدد دوره أكثر أو منهجه إن شئنا : أحرام علىَّ أن أكتب لغير المسلمين عما فى حياة محمد من روعة وبطولة وإنسانية وخطر ؟ . . . فقدمت هذا الكتاب الذى اخترت له الشكل القصصى لاشكل البحث ص١١ .

حاول الشرقاوى كما قلنا أن يقترب من طريق العقاد ، وهو بالطبع بعيد عن طريق هيكل المؤرخ والمحامى ؛ لأن طريق العقاد أقرب إلى الشرقاوى الأديب والمبدع فكلاهما شاعر وقصصى على بعد مابينهما فى طريقة الفكر والإبداع ، وقد اقترب الشرقاوى من الشكل القصصى ونقول اقترب ؛ لأن كتابه ليس قصة بالمعنى الاصطلاحى ، وإن كان فيه أمشاج من القصص ، هدف العقاد والشرقاوى قريب من قريب فى التوجه إلى القارئ المنصف غير المسلم . . تلك غاية نبيلة ، نعتقد أن العقاد أصابها أكثر من الشرقاوى نظرًا للفكر الصارم ، والمنطق اللازب الذى تسلح به العقاد ، ونعتقد أيضًا أن القارئ غير المسلم فى ذرعه أن يلبس قميص الكتاف مع منطق العقاد ؛ لأن المنطق الإنسانى واحد ، وإن كانت العاطفية سارية فى تضاعيف هذا المنطق ، لأنه ببساطة منطق إنسانى .

أما الشرقاوى فسلك طريق العاطفة مما يصلح للشكل القصصى الذى ارتآه ، وإن كانت الفضفضة الأسلوبية سارية فى تضاعيف هذا الشكل ؛ مما يمثل حركة بطيئة فى نمو الأحداث ، لقد ولج الشرقاوى إلى هدفه بأسلوب العاطفة قبل المنطق

الذى توارى إلى حد بعيد جدًا عنده ، وهذا الأسلوب حين يترجم ربما يفقد شيئًا من مائيته ورونقه فى لغة أخرى .

والشرقاوى أيضًا سار فى طريق معبد ، وإن كان يحاول أن ينفرد بشيء ما فى طريقته ، حيث استخدم الشكل القصصى ، كما استخدم الحكيم شكل الحوار ، وقد أراد الشرقاوى أن يخاطب وجدان - لاعقل - القارئ غير المسلم ، بيد أنه طرز كتابه بقوله «رسول الحرية» . . فكلمة «رسول» ربما تقف عائقًا أمام القارئ غير المؤمن بهذه الرسالة ، وربما أراد بها المؤلف مجرد المعنى اللغوى للرسالة ، لكنه يوحى بهذا المعنى الذى هرب منه المؤلف حين اتجه إلى القارئ غير المؤمن ، وفى الكتاب التزام بالمعنى الأدبى أو الأيديولوجى ؛ حيث حصر وظيفة محمد فى تحرير الرق والعبيد ، وتحرير الضعفاء ، وهى إحدى جوانب هذه العظمة ، إننا لانستطيع أن نخلى «محمدًا» من هذه الصفة «النبوة» ، ولو رغمت أنوف فهو «بشر مثلكم يوحى إلىَّ» والآية القرآنية حاسمة فى هذا ، فلزم لمن يريد أن يقف على عظمة «محمد» أن يعرفه من حيث الإنسانية والنبوة ، وإن لم يؤمن بها ، أما محاولة سلخ الصفة «يوحى إلى» فمقضى عليها بالإخفاق حتى بالنسبة للقارئ غير المؤمن . وحسبه أن يرى هذه الصورة : محمد : الرسول ، ونعتقد أن الشرقاوى محاولة منه للتجرد ومخاطبة القارئ غير المؤمن - أراد أن يركز على صفة البشرية، وهى عظيمة بالطبع - فأوهم قارئه غير المتيقن ببعض الريب والشكوك ؛ خاصة وأن محمدًا فى شبابه خالط زيد بن نفيل وأبو بكر الصديق الكاتب والعارف بالأخبار ، وهى ليست فى صالح الفكر والإنصاف.

لكن بحسب الشرقاوى أن ولج هذا الطريق القويم من إحياء التراث فى شكل عصرى وروح عصرية ، لبست ثوبًا من القصص فى أسلوب أخاذ ، عرف به المؤلف شاعرًا وناثرًا، وحسبه أيضًا هذا الاعتدال بين المحافظة والتجديد ، ولعل القارئ يحمد رحلته مع هذا الكتاب مؤمنًا أو غير مؤمن ، وأن يؤمن بعظمة هذا الإنسان العظيم (محمد رسول الله) .

حسين شفيق المصرى

هو حسين شفيق بن محمد أفندى نور المصرى . ولد بالقاهرة عام ١٢٩٩ هـ الموافق سنة ١٨٨٢م ، من أصل تركى ، كان والده يمتلك كثيرًا من الدور والأرض . منها عزبة كان يقيم فيها بقرية «عرب الغديرى» بمديرية (محافظة) القليوبية ، وقد أضاع أبوه هذه الثروة فى مظاهر العظمة التى طبع عليها الأتراك .

أما أمه السيدة «إقبال هانم» فقد عمرت طويلاً حتى رأت ابنها من أكبر كتاب وشعراء مصر ، وتوفيت عام ١٩٢٢م .

لم يتح لحسين شفيق المصرى أن يتم مرحلة التعليم الابتدائى ، التى تلقاها بمدرسة أم عباس ؛ لأنه أصيب خلالها بمرض فى عينيه ، فانقطع عن الدراسة ، وعولج بعلاج أهل الريف ، فكاد يذهب بصره ، بل لقد ذهب بصره فى صغره فعلاً ، ثم عاد إليه شيئًا فشيئًا ، وعاش الشاعر ضعيف البصر . لكنه كان قوى البنية ، بيد أن بصره ذهب قبل وفاته بعام وبعض عام .

عكف حسين - وهو صبى - على قراءة كتب الأدب والشعر ، ودرسها دراسة رغبة وشغف ، حتى أصبح حجة فى اللغة ، ومرجعًا فى الأدب ، ولقد كان أحمد شوقى يعهد إليه أن يجمع أوزان الشعر غير المطروقة . وأن ينظم له أمثلة من وزنها ليحييها شوقى فى شعره ، وربما كان وزن «المقتضب» و «المحدث» ، الذى نظم منه شوقى ، بإيحاء من حسين المصرى .

ومرت فترة اضطر بعدها إلى طلب الرزق ، فاشتغل مصححًا بمجلة طبية ، وكان كالعهد به يتجاوز مهمة التصحيح اللغوى إلى تصحيح أسلوب كتاب المجلة؛ لأن أغلب كتابها من غير المتخصصين من الأطباء .

ثم عمل مع «خليل مطران» فى جريدته «الجوائب» المصرية التى أنشأها عام ١٩٠٣م ، كما اشتغل مع «محمد بك مسعود» و «حافظ أفندى عوض» فى جريدة كانا يصدرانها معًا ، اسمها «المنبر» سنة ١٩٠٩ ، وعمل فى «الأفكار» سنة

١٩٠٥ ، و «مصر الفتاة» ١٩٠٨ و «مصر» سنة ١٨٩٨ و «الرقيب» سنة ١٩١١ اليومى مع جورج طانيوس .

وقد ظهرت فى مصر طائفة من المجلات الأسبوعيةكانت تعيش على مدح الأثرياء أو ذمهم بأسلوب ساخر ، فاشترك فى تحرير بعض هذه المجلات ، وقد أصبح كاتبًا متميزًا له أسلوبه الساخر الناقد المترع بالسخرية ، ومن هذه المجلات : «الشجاعة» ، و «الخلاعة» سنة ١٩٠٣ ، و «المسامير» سنة ١٩٠٩ ، و «السيف» سنة ١٩٣٠ .

وأخيرًا اشترك مع «حسين على» فى إصدار «السيف والناس» ١٩٣٠ ، وأخذ يبتعد بها قليلاً قليلاً عن الهجاء الشخصى حتى نقاها من هذه الأمور الشخصية ، وجعلها المجلة الأولى للفكاهة والسياسة والأدب .

وأسهم فى سنة ١٩٢١ ، ١٩٢٢ فى التأليف المسرحى ، فوضع لفرقة الريحانى كثيرًا من مسرحياتها الناجحة ، مثل : «آنست» و «أفوتك ليه ؟» و «ريا وسكينة» وغيرها .

وفى سنة ١٩٣٥ ، اشترك فى تحرير مجلة «الكشكول» ، ولقيت مقالاته «دائرة المعارف الوفدية» أكبر الإعجاب ، كما اشترك فى تحرير مجلة «كل شئ» ، وكانت مذكراته التى نشرها بعنوان «مذكرات فضولى» أحب فصول المجلة إلى القراء .

وفى سنة ١٩٢٧ تولى رئاسة تحرير مجلة «الفكاهة» ، التى أسسها آل زيدان ، حوالى أربعة عشر عامًا ، فجعل منها فتحًا جديدًا فى عالم الصحافة الفكاهية الراقية ، واستغل إمكانات دار الهلال أفضل استغلال فى ذيوع مجلته .

أما شعره . . فيتوزع بين الجد والفكاهة، أما الفكاهة - وهى أهم أبواب إبداعه - فينتظمها ما سماه «المشعلقات» على غرار «المعلقات الجاهلية» ، وهى طريقة فى نظم الكلام الضاحك على أوزان وقوافى المعلقات كمعلقة امرئ القيس وطرفة بن العبد ، وزهير والحارث بن حلزة وغيرهم من أصحاب المعلقات ، فإذا قال طرفة مثلاً فى مستهل معلقته :

لخـولـة أطلال ببـــرقـة ثهـــمـد

تلوح كـبـاقى الوشم فى ظاهر اليـد

يقول حسين شفيق المصرى :

لزيـنب دكـــان بـحـــارة منـجـــد

تلوح بهـا أقـفـاص عـيش مـقـدد

ويسمى هذا اللون من الشعر «الشعر الحلمنتيشى» أو «الشعر المطعم» أى الشعر الذى يجمع بين الكلمات الفصيحة والكلمـات العامية ، ولم نر مصدرًا يحدد هذا المصطلح «الحلمنتيـشى» ولامن أين جاء ، بل ربما كـان نحـتًا صنعـه الشاعـر ، ولايقترن هذا الشعر المطعم بوجه شبه بينه وبين الموشحات ، التى تكون «خرجتها» أى نهاية «القفل» بها عـامية أو رومانيثة من عامـية أهل الأندلس ؛ لأن «الخرجة» فقط هى العامية ، وبقية الموشحة كلها فصيحة ، وليس فيهما غالبًا فكاهة كما هو الحال فى كلام شفيق المصرى ، الذى توشحـه الفكاهة فى كل القصيدة التى نظمها وثمة ضرب آخر من هذا الشعر ، نظمه حسـين شفيق المصرى على غرار القصائد الذائعة قديمًـا وحديثًا مثل قـصائد ابن زيدون ومهيار الديلـمى ، وشوقى وحافظ وعلى الجارم ، وله قصيدة فكهة ظريفة على غرار قصيدة الجارم بك ، ومطلعها :

مـــالى فـــتـنت بلحظـك الفـتـــاك

وسلـوت كل مـليـــــحـــــة إلاك

وقد غنتها السـيدة أم كلثوم بتلحين الدكتور صـبرى النجريدى ، ونشط المصرى يعارضها بقصيدته الذائعة :

وأرى الهـوى قـفصًـا وقلبى فـرخـة

إن أبصـــرت ديك الجـمـــال تكاكى

أنت القطـار على شـريط صـبـــابتى

وأنا بالســبنسـة فى المســيـر وراكى

وله أيضًا مقطعات كثيرة ليست منظومة من أجل المعارضات أو المشعلقات ، بل

نظمها بداءة ، ومنها على سبيل المثال :

الحب أخـرج مـقـلتى بصـبـاعـه

وأذاب قلبى باللـهـيب بـتـاعـه

سـار الوبور إلـى بلاد أحـبـتى

ياليـتنى مـتـشـعـبـط بدراعـه

وقد أسهم بنظم أزجال كثيرة ، كانت تنشرها المجلات فى ذلك الوقت .

وله شعر جاد رصين فى أغراضـه ولغته ، لكن شعره الفكه غلب عليه ، ونراه يدخل دائرة تاريخ الأدب به قبل أن يدخله بشـعره الجاد ، حيث له منافسـون كبار يسبقونه ويبزونه ، ولكنهم جميعًا لايستطيعون مجاراته فى الفن الذى تفرد به .

وله نكت على البداهة عـرفت عنه ، وعرف بها ، منها أنه فى أخـريات حياته حين كف بصره ، كان يقوده صاحب له ، فلقيـه صاحب آخر ، وتعارفا فما كان من حسين المصرى إلا أن قال لهذا الصاحب : أعرفك بساحبى أى صاحبى .

أصدر الرجل أيضًا جريدة «الأيام» ، ولكنها لم تحـرز رواجًا ، ثم أقعده العجز إلى أن توفى فى ٢٦ من ذى القعـدة ١٣٦٧هـ الموافق يوم الخميس ٣ من سبتـمبر ١٩٤٨ ، بداره فى حى السيـدة زينب ، دون أن يترك مالاً ولا عقـارًا . ومؤلفاته قليلة ، منها :

«الحاج درويش وأم إسماعيل» قصة عامية مطبوعة ، و «ديوان شعر» لم يطبع ، ومؤلفاته المسرحية وهى وقتية لم تجمع فى كتاب .

ولكن قصائده وأزجـاله متناثرة فى صحف ومجلات ذلك الزمـان ، تحتاج إلى من ينهض بها فينشرها للناس .

وله مذكـرات ربما تكون غير مطبوعـة ، وكثيـر من أخباره سمـعناها من أفواه الأدباء ، مثل :

صالح جودت - والعوضى الوكيل - وعلى الجندى - وأحمد مخيمر وآخرين.

مصادر الترجمة

- ظرفاء وعظماء القرن العشرين - سيد صديق عبدالفتاح .

- الأعلام - للزركلى - المجلد الثانى - دار العلم للملايين - بيروت .

- أبو نواس الجديد . حسين شفيق المصرى : محمد صلاح الدين أبو بثينة، مطبعة أحمد مخيمر بشارع فاروق .

[وهذا الكتاب مقدمة موجزة ، ثم طائفة من كتابات حسين شفيق المصرى ، وتشتمل على سبعة أبواب ، هى : المشعلقات - الشعر الحلمنتيشى - المقطعات - على الربابة - الأزجال - الشعر الجدى - متفرقات] .